افتتاح

تحقق الفرج والعدالة الاجتماعية: العلاقة العضوية

المشرف العام

◆ **الشيخ جلال الدين علي الصغير**

جامع براثا ــ بغداد

طرح القرآن الكريم موضوع العدالة الاجتماعية باعتباره أحد أهم المخرجات التي يجب أن يتّجه إليها المجتمع، لا بعنوانه موضوعاً هامشياً، بل جعله من أهم الموضوعات التي يجب أن يتّجه إليها الحراك الإيماني، في مسعاه لنيل الرضا الربّاني، ولتحقيق مبدأ التقوى الاجتماعية.

ويكفيك أن تتأمل في النِّتاج العملي للآية القرآنية: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ**﴾[المائدة: 66]، ولو زدْت هذا التأمل ليمتدّ إلى الآية التي تليها: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾[المائدة:68]، فستجد أنّ الموضوع كان من الأهمية بحيث اعتبر تحقيقه من واجبات العاملين بالكتاب، والمؤمنين بما أنزل إليهم من ربهم. وعلى النقيض من ذلك، وجدناه يعتبر الموقف من الالتزام العملي مع مسار الظلم الاجتماعي، بالصورة التي وجدناه، ينفي عن هؤلاء إيمانهم، ويعتبرهم وجوداً عبثًا، حينما يتخلوا عن الالتزام بالعدالة الاجتماعية.

ولا يكتفي القرآن الكريم بطرح هذا المفهوم فحسب، كما أنّه لا يكتفي بإصدار منظومته التشريعية التي من شأن تحقيقها أن يُحقق النِّتاج الاجتماعي الذي يتوخّاه من عملية الهداية الربّانية، ومنه العدالة الاجتماعية، بل نجده يحدد منظومة أعلى من منظومة التشريع، ويجعلها

ضامنة لتحقيق أغراض التشريع، ومن دونها ستفقد المنظومة التشريعية نفسها، أثرها الاجتماعي، وهو أمر يحكي لنا السِّر الذي جعل آيتي العدالة الاجتماعية والظلم الاجتماعي تُحيطان بالآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[المائدة:67].

وما من شكّ، أنّ التبليغ المتعلق بالشأن التشريعي، قد تمّ قبل نزول هذه الآية، كما أنّ كلّ الأعمال المرتبطة بالهجرة والجهاد في سبيل الله ونظرائها، وكلّ الأمور المتعلقة بالبنية العقائدية، سبق أن أبلغ عنها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، بل ومارسها من قبل نزول هذه الآية، فالآية من جملة أواخر الآيات التي نزلت في القرآن الكريم، ولكن يُلحظ هنا أن التشدُّد بتبليغ الأمر المفقود من هذه العملية، يتعلق بالمنظومة الأعلى من كلّ ذلك، ولا يمكننا أن نعتبر هذه المنظومة إلّا بلغة الهيمنة على كل العملية التشريعية التي اضطلع بها الرسول الأعظم (صلوات الله عليه وآله)، وإلّا ما كان للخطاب القرآني أن يكون متشدداً بهذه الطريقة[1]. فتأمّل!

وما من ريب، أنّ الآية الكريمة، حينما تتحدّث عن نقيصة في عملية التبليغ الرساليّ، تحثّنا على البحث في الآيات الكريمة عمّا يشعرنا بأنّ الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، قد قام بالتبليغ لما اعتبرته الآية الكريمة نقصاً خطيراً، من دونه لن يكتمل عقد هذا الدين، وإلّا كان القرآن يُقدّم دليلاً صريحاً على أنّ الدين الرسوليّ قد بقي ناقصاً، وأنّ الرسول الأكرم تنصّل من عملية إتمام هذه النقيصة. وكل ذلك مما لا يُمكن للمسلم أن يقبله لدينه ولرسوله.

ومن المثير أنّ القرآن الكريم، تحدّث عن أنّ هذه النقيصة قد تمّ تبليغها، وبها اكتمل عقد الدين، وذلك من خلال الآية الكريمة التي نزلت بعد فاصلة زمانية صغيرة جداً بعد الآية الأولى: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة:3]

وما يهمّني هنا، ضمن هذه الجزئية من البحث في الآية الكريمة، أنّها تُثير موضوع العدالة

1 - في العادة تناقش هذه الآية ضمن مباحث الجدل المذهبي مما جعلها تخرج في الغالب من دائرة الضوء للباحثين عن النظم الإسلامي إلّا بمقدار موقعها المذهبي لدى هذا الطرف أو ذاك، ومع أني أعتبرها أحد الآيات الأكثر أهمية بالنسبة لحسم الجدل المذهبي، ولكن الحديث هنا متعلّق بأمر يريد أن يلتقط أطراف المفهوم القرآني بعيداً عن صخب الجدال المذهبي.

الاجتماعية والظلم الاجتماعي بشكل واضح، وتضعهما في واحدة من أخطر الآيات القرآنية، كنتاج طبيعي للالتزام بالتبليغ الرسولي الذي افتقدته الآية الأولى، فالحديث عن يأس الذين كفروا[1] في مخرجاته العملية، هو الحديث عن نفي الظلم الاجتماعي، والحديث عن إتمام النعمة والتسليم لله بما أنزل من دين، في ناتجه العملي، يتمثّل في تحقيق العدل الاجتماعي.

ولكن يُلحظ في الآية الكريمة، أنّها تُخاطب الأمّة، بينما الآية الأولى كانت تخاطب الرسول (صلوات الله عليه وآله)، وهو أمر لا بدّ أن يُوصلنا إلى أنّ الرسول قد أدّى مهمته في إبلاغ الرسالة الإلهيّة، وبقيت المسؤولية على الأمّة، هل تفي لله بما أمرها، فتُصيب مغانم ذلك، ومنها العدالة الاجتماعية، أو تتخلف فيصيبها صَغارُ سيادة الذين كفروا عليها، ونتاجهم البديهي هو هيمنة الظلم الاجتماعي عليهم؟

إنّ الآية الكريمة، تُعرب عن إمكان تحقيق العدل الاجتماعي في الأرض، وأنّ هذا الأمر ليس من أحلام الفلاسفة في الجمهورية الفاضلة، وإنّما هو خيار يجب على الأمة أن تسلكه ولا تتخلى عنه، كما أنّها تُشير إلى المعيقات التي تمنع من تحققه، مع الإلماع إلى أنّ هذه المعيقات لن تكون سهلة، بل إنّ ذلك دونه أن يكون أهل الإيمان من: ﴿**فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا**﴾[آل عمران:195]، ولكن، كي تتمكّن الأمّة من عدم إتاحة المجال للذين كفروا، ليمارسوا هذه الأعمال، يجب عليها أن تحقّق المنعة والقدرة على تجاوز ذلك، وهو أمر نُدركه من خلال قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:200].

وما دام القرآن الكريم، قد طرح إمكانية تحقيق العدالة الاجتماعية، وأنها ليست من أمور اليوتوبيا، فإنّ من الطبيعي أن نتابعه لمعرفة الآليات التي من شأن الالتزام بها، أن يحقق لنا ما نصبوا إليه في هذا المجال، خاصّة وأن تحقيق ذلك يمثّل واجباً لا يمكن التساهل فيه، فضلاً عن التغاضي عنه.

والواقع أنّ القرآن الكريم، قد تناول هذه الأمور ضمن مفردات عديدة، كما فعل الرسول الأعظم وأهل بيته الطاهرين (صلوات الله عليه وعليهم)، منها مسألة الفلاح، ومسألة النصر، ومسألة

1 - يجب أن يكون معلوماً، أنّ الكفر المطروح في الآيتين، إنّما هو كفر العصيان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وعدم طاعته، والعمل على خدش معصوميته، ولا علاقة له بالكفر بالمعنى المبنيّ على نفي الألوهية، لأنّ الآيات نزلت بعد انتهاء المعارك مع المشركين ومن سواهم، ولم يبق من خطاب إلّا مع الموحّدين.

الغلبة، ومسألة وراثة الأرض، ومسألة الفرج، وقضية الإمام المهدي المنتظر (أرواحنا فداه)، وعودة السيد المسيح عليه السلام وأمثالها. ومع أنّ هذه الأمور يسهل العثور عليها في الغالب، ولكن ما لم يتمّ تسليط الضوء عليه بالشكل الذي يجعل ذلك منهاجاً يأخذ به العاملين، هو كيفية تحقيق ذلك، فالفلاح والفرج والعدل وأمثالها، أمنية كلّ إنسان على وجه البسيطة، بمعزل عن دينه ومعتقده، وما يهم أن نعرف دورنا في تحقيق هذه الأمنيات.

وقد أشارت آيات عديدة، وروايات كثيرة، إلى مسألة تحقيق الفرج من الواقع الظالم، حتى اعتبرها الرسول الأعظم بأنها من أفضل العبادة، فقال (صلى الله عليه وآله): «أفضل العبادة انتظار الفرج».[1] ولكن للأسف، تمّ النظر من قبل الغالبية إلى عملية الانتظار هذه بعنوانها شأنًا يفصل الفرج عن الأمّة، وكأن تحقيقه قد أوكل لقوّة أخرى خارج نطاق الأمّة، أو تمّ تأجيله إلى أزمان لا علاقة لها بحاضر الأمّة، وبالنتيجة، فُهم الفرج بأنّه ليس من مهام الأمّة، في وقت يؤكد القرآن الكريم على خلاف ذلك..

وحتى نتمكن من فهم الأسباب الموضوعيّة التي دعت الرسول الأكرم وأئمتنا (عليه وعليهم السلام) إلى الدعوة لانتظار الفرج، نحتاج إلى فهم موضوعيّ لكيفية تحقيق الفرج، فمن دون ذلك لن نستطيع أن نفهم كيف نمُارس عملية الانتظار؟ فضلاً عن فهم لماذا ننتظر؟

وحتى نُجيب على ذلك، لا بدّ أن نُدرك تماماً أنّ الفرج الذي ننتظر، هو عملية موضوعيّة جادة وصارمة، ولا تتمّ بطريقة اعتباطية، مثله في هذا المجال مثل أيّ ظاهرة اجتماعية سلبية كانت أو إيجابية، وإنّما يرتبط تحقّقها بحراك السُّنن التاريخية، وهذه السُّنن بطبيعتها، ذات نتائج مطّردة إن تحقّق شرطها تحقّق جزاؤها، بشكل لا تتخلّف أبداً، ولا يُمكن التفكيك بين الشرط والجزاء، فمن يُريد جزاء الفرج، عليه أن يحقّق شروطه واستحقاقاته، ومن لا يعمل على ذلك، لن ينال الفرج وفق مقتضياته، ومن يرى الظلم كجزاء، عليه أن يُراقب كيف توفرت شروط تحقّقه واستفحاله.

وهذا الأمر واضح للغاية في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾[الرعد:11]، وقوله: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[الأنفال:53]، ومثله قوله تعالى: ﴿**ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس**﴾[الروم:41]. ونظيرها قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ**

1 - كمال الدين وتمام النعمة: 287 ب25 ح6.

آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[الأعراف:96]. والأمر نفسه، وجدناه في آيات سورة المائدة التي ذكرناها من قبل. ولهذا وُصفت هذه السُّنن بالحزم والصرامة الشديدين، كما يتبدّى لنا من قوله جلّ وعلا: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾[الأعراف:34].

وفي السياق نفسه، تأتي الإرادة الربّانيّة المتعلقة بعملية الهدى والضلال، فهي الأخرى تجري وفق سُنن موضوعيّة، فمن الواضح أنّ الله جلّ وعلا، لا يجبر الإنسان على هدى، ولا يكرهه على ضلال، وإنّما هي مسارات رُصفت في طريق الإنسان، لها نتائج موضوعيّة صارمة، إن سُلِكت حصلت نتائجها بشكل مطّرد، وإنْ هُجرت لن ينال الإنسان من نتائجها أيّ شيء، كما نلاحظ ذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ**﴾[الزمر:41]، وكذا قوله تبارك وتعالى: ﴿**قد جاءكم بصائر من ربّكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها**﴾[الأنعام:104]، وكذا قوله تعالى:(**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾[الإنسان:3].

ولا يتوقف الأمر عند ذلك، وإنّما يمتد حتّى للوعود الربّانيّة، فالمكر الإلهيّ، والإمداد الإلهيّ، والإباء الإلهيّ، والنصر الإلهيّ، والمنّ الإلهيّ، وبقية موارد الإرادة الربّانية المتحركة على هذا الصعيد، والتي حفلت بها آيات عدّة، هي سُنن تجري في الواقع الاجتماعي بشكل موضوعيّ، لا تتخلّف مترتّباتها واستحقاقاتها، وتفعيلها يرتهن دوماً بخيارات الإنسان واتجاهات ذلك، ففي مجال الإمداد الإلهيّ، انظر إلى طبيعة الشّرط الذي وضعه الله لتحقيق هذا الإمداد في قوله عزّ وجلّ: (بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ)[آل عمران:125].

وفي مجال المكر الإلهيّ قرن تحقّقه بوجود مكر مسبّق من قبل الظالمين، فقال عزّ من قائل: ﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**﴾[الأنفال:30]، والأمر نفسه نراه في مجال نزول النّصر كما يلاحظ في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾[محمد: 7]. ومؤدّاه نفسه تراه يتكرر في قوله تعالى:(حتّى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذبوا جاءهم نصرنا)[يوسف: 110]. وهكذا نرى أنّ كلّ هذه النماذج من الفرج، لا يُمكن أن تتأتّى من دون عمل للإرادة الإنسانية،

يُكافح من أجل الحصول عليها وتحقيقها. وبالتالي، فهي لا تحصل بطريقة تختزل الإرادة الإنسانية، لتحلّ المعجزة وأدوات الجبر الإلهيّ وقهره بدلاً عنها، بل العكس من ذلك، كما يتجلّى في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[آل عمران: 146-147-148].

ولهذا فإنّ قوله تبارك وتعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[التوبة:32]. هو الآخر يسير على المنوال نفسه، فالإباء الربّانيّ، يستتبع ما يتقدّمه من مجاهدة الإرادة الإنسانية المؤمنة ومُصابرتها، في قبال مسعى الإرادة المضادّة التي تتمثّل في مناهج وبرامج معسكرات الكفر، والأمر عينه، تجده في قوله تعالى حينما حكى قصّة نجاة يونس(عليه السلام)، فلولا أن جسّد قوله: ﴿أَلاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[الأنبياء:87]، من خلال ما تحمّله من البلاء العظيم، واستسلامه لله تبارك وتعالى، ما كانت النجاة التي عبرّ عنها الله تعالى:﴿فَاستَجَبنَا لَهُ وَنَجَّينَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذلِكَ نُنجِي المُؤمِنِينَ﴾[الأنبياء: 88]، وليس في قصّة تحويل نار نمرود إلى برد وسلام على إبراهيم(عليه السلام)[الأنبياء:69]، أو فداء إسماعيل (عليه السلام) من الذّبح بذبح عظيم[الصافات:107]، إلاّ ما فيه تأكيد على المسار نفسه، وأمثال هذه الأمور كثيرة في القرآن الكريم.

ومن الواضح أنّ حديث القرآن الكريم، عن إرادة المنّ الإلهيّ في شأن الفرج في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[القصص:5]، لا يتخلّف عن كلّ ما ذكرناه، بل يؤكده، فهو سنّة ربّانيّة في الحراك الاجتماعي في مجالات صراع المستضعفين ضد الطاغوت ونتائجه، وهو لا يحصل إلاّ بعد هذا الصراع والاستقامة فيه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[القصص:4].

ونلاحظ هنا أنّ الإرادة التي أشير إليها في الآية الكريمة، ليست من تلكم المتعلّقة بالإرادة التكوينية الخاصة، وإنّما هي إرادة تشريعيّة أُريد فيها من المستضعفين أن يعملوا من أجل أن تتحقّق الإمامة التي ترث الأرض وما عليها، وهنا تكون إرادتهم عين إرادة ربّهم، وما أراده منهم،

فنسب إرادتهم إلى إرادته[1]، وهذا بطبيعة الحال لا يمنع من أن يكون ذلك وعد ربّاني، لأنّ نتائج الاستضعاف بطبيعتها تحيق بالظلمة، فتُحيي فيهم بذرة فنائهم المتأصّلة في مسار الظلم والطغيان. كما أنّ نتيجة عمل المستضعفين هو الآخر يحمل سرّ انتصاره في ذاته ــ كما سنبيّن لاحقاً - .

وعليه، فالآية الكريمة لا تقدّم حلاً إعجازياً كما قد يتصوّره البعض، ولكنها تضع صورة عن نتاجات عملين، أولهما يرتبط بعمل المستضعفين ومتطلباته ومآلاته، والآخر يرتبط بعمل المفسدين والفراعنة، ومع أنّ من الصحيح أنّ الطغيان يحمل سرّ فنائه بذاته، ولكن هذا لا يُتيح للمستضعفين بالضرورة أن يكونوا هم المستخلفين، ما لم يصبروا ويُصابروا ويُرابطوا ويتقوا الله، ليستحقُّوا الجعل الإلهيّ المبنيّ على وجود القابلية والاستعداد، عندئذ سيتحقّق المنّ الإلهيّ كما هو مفاد الآية الكريمة.

1 - في بحوثنا في آية التطهير وفي سورة الضحى وفي غيرها من الآيات، أشرنا إلى أن الإرادة الإلهيّة المطروحة في آية التطهير وكذا في أقواله تعالى: (ضالاً فهدى) و(يتيما فآوى) و(عائلاً فأغنى) وكذا قوله: (وما رميت إذ رميت) وأمثالها، لا تُشير قطعاً إلى وجود جبر إلهيّ، وإلاّ ما كان للذين فعلوا أي فضيلة في فعلهم، ولكن لأنّهم فعلوا عين ما أراد الله منهم نسب فعلهم إليه تمجيداً لهم وثناء عليهم، إذ لا يعقل أنّ الرسول (صلوات الله عليه وآله) كان قبل رسالته ضالاً! وكيف يكون ذلك ولا تأتي الرسالة إلاّ من خلال عصمة مسبّقة؟ وهل أنّ الهدى الذي تتحدّث عنه الآية يحكي أنّ الوحي هو الذي أخرجه من حالة ما قبل الهدى؟ أمّ أن فطرته كانت من السلامة بمكان، بحيث إنّه هو الذي تنسّم طريق الهدى، علماً أنّ هذا الطريق مضمر في أصل مسار الفطرة، فلما سار عليه، كان هو الذي اهتدى في عين أنّ الله هو الذي وضع له هذا الهدى في مسار الفطرة، وعين الأمر نلاحظه في فعل «آوى»، فالذي آوى هو أبو طالب وفاطمة بنت أسد من بعد عبد المطلب (عليهم السلام جميعاً)، والتي أغنت هي خديجة الكبرى(عليها السلام)، وثناء من الله عليهم وتمجيداً لهم، نسب أفعالهم وشرّفها إليه، لا أنّه سبحانه أجبرهم عليها، وهو عين الأمر الذي تجده في رمي الرسول (صلوات الله عليه وآله) لسهم بداية معركة بدر، إذ نسب الله الفعل لنفسه، مع أنّه أشار إلى أنّ الفاعل هو الرسول (صلوات الله عليه وآله)، مع أنّ من رجاله من كان يحاول أن يثني عزمه عن ذلك.

ولهذا، كنّا قد أكّدنا أنّ الإرادة في آية التطهير خلافاً لجمهور مفسري العامة والخاصة، ليست إرادة تكوينية تستلزم إجبارهم بنحو من الإجبار أو التمييز، وإن سمّيناه بلطف أو ما إلى ذلك، لأنّه يسلبهم فضيلة عملهم بالتطهير، وإنّما هي إرادة تشريعية ليست على النحو الذي ذهب إليه العامة، حينما وجدوا في التطهير عملاً تشريعياً كسائر الأعمال التشريعية الأخرى، وإنّما هي تشريعية في مقامات أعلى من عالم الشرائع، وإنّما في مقامات القرب، فلأنّهم عرفوا أنّ التطهّر من الرجس، هو ما يريده الله من خاصّة عباده، عمدوا إلى البُعد والتنزّه عن الرجس فبلغوا مقام التطهّر الكامل، فأعلى الله مدحهم والثناء عليهم، فنسب كلّ فعلهم إليه، وفي ذلك وحده حلّ لإشكالات عويصة تعترض هذا المقام، فتأمّل!

مسارات الفعل الإلهيّ

لكي نفهم بشكل دقيق كيف يتحقّق الفرج، لا بدّ من أن نتوقّف قليلا، لنتعرف على طبيعة مسارات الفعل الإلهيّ، لأنيّ أحسب أنّ عدم فهم ذلك، هو الذي أدّى بالمسلمين إلى التعامل بتواكل ولا أبالية إزاء ما أشار إليه الله تعالى في كتابه الكريم.

وما من شك أنّ الله تعالى قادر على كلّ شيء، ولا يمنعه أي حدّ أو حاجز أو ندّ أو حائل أو ما إلى ذلك، فله القدرة المطلقة في التصرّف بكلّ ما خلق، ولكن هذه القدرة ليست كما فهمها الأشاعرة، بأنّها جزافيّة أو اعتباطيّة، بحيث تكون مرجّحة لأمر بلا ترجيح على ما سواه، بحجّة قوله تعالى: ﴿**لَا يُسأَلُ عَمَّا يَفعَلُ وَهُم يُسأَلُون**﴾[الأنبياء:23]. ومع تسليمنا بالآية الكريمة نصّاً ومفهوماً، غير أنّ الله تعالى حينما يَعِدُ وعْداً أو يشترط شرطاً أو يحدّد حدّاً أو ما إلى ذلك، فإنّ هذه الإرادة تلتزم بما وعد أو اشترط أو حدّد، ولهذا فإنّ الإرادة الإلهيّة لا يتغلّب عليها غالب، ولا يصرفها صارف، ولا يزوغ عنها زائغ، ولكنها تلتزم بما ألزمت نفسها، لا لضعف أو وَهن أو ما شابه، وإنّما لأنّ الله له الأسماء الحسنى تبارك وتعالى، وهو الذي قال: ﴿**وَعدَ اللَّهِ لَا يُخلِفُ اللَّهُ وَعدَهُ وَلَكِنَّ أَكثَرَ النَّاسِ لَا يَعلَمُونَ**﴾[الروم:6].

وإذا كان الأمر كذلك، فإنّ فهم الأفعال الإلهيّة المرتبطة بالحراك الإنساني، ينبغي أن يُؤطّر بطبيعة مهام الهداية الربّانيّة وأغراض الحجّة الإلهيّة البالغة، وهذه المهام حينما وَضعت الإنسان في مسار لا جبر فيه، فإنّها في الوقت عينه، لم تترك الإنسان لنفسه دون أن تضع له المسار الذي يحقّق أغراض هذه الهداية، كما نُلاحظ ذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَينَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُوراً**﴾[الإنسان:3]، وفي الوقت ذاته، أتمّت الحجّة عليه، بتبيان طريق الهدى وعواقبه، وتمييزه عن طريق الضلال وعواقبه: ﴿**قُل فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَو شَاءَ لَهَدَاكُم أَجمَعِينَ**﴾[الأنعام:149]، وأوكلت كلّ ذلك لخياراته الإرادية.

وعليه، فإنّ هذه الأفعال في كلّ صورها، تنسجم مع طبيعة استحقاقات مسارات الشكر والكفر واستحقاقاتهما، ولا تبتعد عن ذلك أبداً، مع ملاحظة أنّ الوعد الإلهيّ غير وعيده، ومسارات الشكر في استحقاقاتها غير مسارات الكفر في انعكاساتها على الأمّة، فمع أنّه جلّ وعلا يَفي بما وَعد، ولكنه قد يتدخّل تلطّفاً بالمؤمنين ورحمة بهم في مجالات مسارات الكافرين، وهنا نلاحظ تفعيلاً مناظراً لسنّة إلهيّة، يتمثّل بالدفاع عن المؤمنين، كما أشار سبحانه وتعالى إلى ذلك: ﴿**إِنَّ**

اللَّهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كلّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[الحج:38].

فالدفاع هنا، هو تدخّل في مسارات الذين ظلموا لصالح الذين آمنوا، ولذلك نلاحظ أنّ حديث المعصوم في شأن المحتوم من الأمور، قيّده بضميمة المشيئة الإلهيّة، بينما الوعد الإلهيّ لم يقيّده بهذا القيد، لأنّ الثاني من الميعاد، بينما الأوّل يُمكن أن يتداخل فيه الاستحقاق الموضوعيّ لمسار الذين ظلموا، فيتوفّر لفعل الظلمة واستحقاقاته العلّة التامّة لتحقّقه، غير أنّ هذه العلّة تبقى محكومة بالبداء الإلهيّ، الذي قد يتدخّل، فتحلّ محلها عللاً تصدّها، ولكنها من معين اللطف الإلهيّ وإمداده، وهو الذي يتراءى لنا في حديث المعصوم (عليه السلام) عن السفياني والإمام المنتظر(أرواحنا فداه)، إذ أشار إليهما بأنّهما من المحتومات، ولكنه قيّد الأول بالمشيئة الإلهيّة، والتي تجعل التدخّل الإلهيّ ممكناً، وأطلق الثاني، بناء على الميعاد الإلهيّ الذي لا يتخلّف، يقول أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ: كنّا عند أبي جعفر محمد بن عليّ الرضا(عليه السلام) ــ يعني الجواد ــ فجرى ذكر السفيانيّ وما جاء فيه في الرواية، من أن أمره من المحتوم، فقُلت لأبي جعفر: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم. قُلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم. فقال: إنّ القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد.[1]

ويوضح حمران بن أعين ذلك في حديث ينقله عن الإمام الباقر(عليه السلام) في قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾**[الأنعام:2]، فقال: إنّهما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف. فقال له حمران: ما المحتوم؟ قال: الذي لله فيه المشيئة. قال حمران: إنيّ لأرجو أن يكون أجل السفياني من الموقوف. فقال أبو جعفر(عليه السلام): لا. والله إنّه لمن المحتوم.[2]

على أنّ هذه الهداية التي أشارت إليها الآية الكريمة، مذخورة في طبيعة الأشياء ومُضمرة فيها، وهي منسجمة مع طبيعة أهداف الخِلقة المعبرّ عنها بقوله: **﴿وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعبُدُونِ﴾**[الذاريات:56].

ولذلك، حينما نُريد أن نعرف كُنه هذه الأفعال الربّانيّة، علينا أوّلاً، أن لا نتصوّرها كحالة تحصل بعيداً عن إرادة الإنسان وخياراته، بل هي استحقاق لطبيعة حراك هذه الإرادة، وثانياً، إنّ هذه

1- محمد بن ابراهيم، كتاب الغيبة: 315 - 316، ب18 ،ح10.

2- كتاب الغيبة: 312 ــ 313، ب18 ح5.

الأفعال هي نتيجة مسارات هذه الإرادة، فلكلّ مسار ثمة نتائج متعلّقة به، ولا تنفكّ عنه، مثلها مثل الطريق الذي يربط ما بين مدينتين، لا بدّ أن يُوصِل السالك فيه إلى نهايته التي اتّجه إليها، ولن يتخلّف عن ذلك أبداً، فلو جاء الفعل (نمنّ)، فإنّه متعلّق بمستحقات المنّ التي يجب أن يتحمّلها الإنسان الذي يُريد أن يصل إلى نتائج المنّ الإلهيّ، فكما ألّا معنى لمن يحمل بيده منجلاً ومحراثاً ليذهب إلى أرض ليحصدها، مع أنّه لم يبذر فيها من قبل ما يريد حصاده، كذلك انتظار المنّ الإلهيّ، من دون العمل على تحقيق شرائطه، سيكون فارغاً من معناه.

وهذا الأمر يتكرر مع كلّ فعل إلهيّ أشير إليه في القرآن الكريم، مما يتعلّق بساحة الهداية الربّانيّة، فكلها ترتبط بمسارات، وقد أشار جلّ وعلا عبر هذه الأفعال إلى نتائج السير في هذا المسار، فلو تحدّث عن دمار الأمم أو حياتها، فإنّما أراد نتائج سلوك تلك المسارات، ولو تأمّلت جيداً في الآيات الكريمة التي تتحدث في شأن آية التبليغ، ومخاطر ومنافع الالتزام بها أو التخلّف عنها، لتوضّحت لك هذه الحقيقة بجلاء: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ * وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ * يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾[المائدة:65-68].

لقد وُضعت عملية ما أبلغ به الرسول الأعظم (صلوات الله عليه وآله) بين خيارين، الأول إن أطاعت الأمة ما أبلغها به الرسول الأكرم لكانت نتيجة طاعتها أن يعمَّ الخير والعدل على كلّ ربوعها، ولكنها لو تخلّفت عن إقامة الحق المرتبط بعملية الإبلاغ هذا، لَسُلب منها كلّ شيء، ولطالتها نتائج العمل بشرعة الكافرين.

وخلاصة الكلام في هذا المجال، إنّ كلّ مصاديق الفرج التي تحدّث عنها القرآن الكريم، سواء كان فرجاً عاماً أو محدداً، لن يُباشرها الله جلّ وعلا بعمل إعجازي على طريقة: (كن فيكون)، ومثلها ما يُعاكسها، بل هي أمور أودعت في نهاية المسارات أو في داخلها، فمن أراد شيئاً، عليه أن يحصل عليه من خلال المسار الربّانيّ الذي أودع فيه هذا الشيء، وهذا هو الذي يفسّر لنا قول

الإمام الصادق(عليه السلام): « إنّ الله لا يعجل لعجلة العباد، إنّ لهذا الأمر غاية ينتهي إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا».[1] ومثله ما قاله الإمام الصادق(عليه السلام) لفضل الكاتب: «إنّ الله عزّ وجلّ ذكره، لا يعجل لعجلة العباد، ولإزالة جبل عن موضعه، أيسر من زوال مُلك لم ينقص أجله».[2]

ونحن في غنى عن بيان أنّ ذلك لا يتأتّى من عجز في القدرة الإلهيّة، وإنّما نتيجة لعدم وجود القابلية البشرية في تحقيق ذلك، ولعلّ في قوله تبارك وتعالى، ما يتيح لنا ملاحظة مفاتيح هذه الأفعال وتحقيقها حينما يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ**﴾[آل عمران:200]، فمفتاح الفلاح في أيّ فعل، هو تحمّل ما يترتّب على تنجيز هذا الفعل.

يبقى علينا أن نفرّق بين نمطين من الفعل، فتارة لدينا فعل يرتبط بنتيجة سريعة، كما في حال دفع الصدقة للبلاء، وأثر الدعاء، وأكل مال اليتيم، وصلة الأرحام ونظائر ذلك، وأخرى على خلافه، أي إنّ الفعل يرتبط بنتائج بعيدة، كما في حال تولّي الأشرار على الأخيار، فهو يُفضي إلى نتائج ترتبط بقوة الاستكبار واتساع جذوره. وبطبيعة الحال، نجد أنّ الناتج السريع، هو عدم استجابة الدعاء، كما في وصية أمير المؤمنين (عليه السلام): « ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولّيَ الله أمركم شراركم، ثم تدعون فلا يُستجاب لكم عليهم».[3]

والفارق بين الأمرين، هو أنّ الأول يتعلّق بأمور فردية ـــ وإن كان لها تأثيراتها الاجتماعية ـــ ومعالجة أمر الفرد ليست كمعالجة أمر المجتمع، كما أنّ الاستحقاقات المترتبة على كلّ منهما تختلف من حيث النوع والنمط، ولهذا اتّسمت الأولى بالنتائج السريعة، بينما الأخرى بالنتائج البعيدة، لأنّها تحتاج إلى مشاركة مجموعية في العلاج المطلوب ورفع الموانع عنه.

بطبيعة الحال، فإنّ كلّ الأعمال لها طبيعة تراكمية في المسار الذي تتداخل فيه، بمعزل عن طبيعة المسار القيمية، حسناً أو قبحاً، فلا يتولّد شيء من لا شيء، ولهذا لا يُستغنى في مسار الإيمان عن الأعمال الفردية مهمّا صغرت، لأنّها تؤدّي دورها في وضع لبنة في الطريق المؤدّي إلى غاية الإيمان، كما لا يُستهان بالأعمال الفردية الضالّة، مهمّا صغرت، لأنّها هي الأخرى تؤدّي دورها

1- الكليني، الكافي، ج1: 147ح7، وعنه في غيبة النعماني: 306 ح15.

2- الكافي، ج8: 298 ح412.

3- الكافي: ج7: 52 ح6.

المماثل في مسار الضلال، ولكن الأعمال التراكمية لوحدها، لا تُؤمّن التغيير النوعيّ للمسارات التراكمية، بل لا بدّ لها من منهاج يؤدّي مهام قيادة الرافد التراكميّ باتّجاه الهدف، من هنا، يُمكن لنا معرفة أهمّيّة دور الإمامة والقيادة، كما نتعرف على خطورة أئمّة الكفر والطغيان وتسلّطهم، ففي كلّ الأحوال ثمّة من يُريد أن يوظّف الجهد الفردي ويحوّله إلى نتاج اجتماعي، في الوقت نفسه الذي يحاول فيه التيار المضاد إعاقة ذلك ومنعه، وهنا يكمن دور البصيرة والجماعة الواعية في المسار الإيماني، ودور صناعة الكذب، وثقافة التجهيل، أو ما يُعرف عنه اليوم بمسارات(News Fake)، في إحباط دور البصيرة وجهود الجماعة الواعية، والذي يختصر بمفهوم صراع الحقّ والباطل..

العدالة الاجتماعية في الدراسات القرآنية

بالعودة إلى موضوع العدالة الاجتماعية في القرآن الكريم، فلو قارنّا بين كون الكتاب الكريم هو كتاب الهدى الإلهيّ ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾[البقرة: 2]، وبين كمٍّ الدراسات والأبحاث التي دبّجتها الأقلام، التي كُتبت عن الكتاب الكريم، تفسيراً وتأويلاً وتدبّراً، ونظرنا من خلال هذه المقارنة إلى ما يجري في الواقع الإسلامي، وتساءلنا عن حصّة الدراسات المعنية بتوطين هذا الأمر الحيوي، لأمكننا الجزم بأنّ الهدى القرآني، يعيش غربة مريرة في عالم الدارسين والباحثين، فضلاً عن البون الشاسع بينه وبين الواقع العام للمسلمين.

إنّ نظرة سريعة إلى الأبحاث والدراسات التي توخّت إدراك مفاهيم الاجتماع الإسلامي على سبيل المثال تكفي لاكتشاف الفقر الشديد في هذه الدراسات قياساً إلى الدراسات التي استهدفت الأمور التي لا تأثير لها على الواقع الإسلامي، وعلى العلوم التي لها دخل في هامش ضئيل جداً، في حيّز الهدى الذي يجب تلّمسه من القرآن الكريم.

أمّا لو لاحقت الأبحاث التي تستهدف توطين هذا المفهوم القرآني في الواقع الإسلامي، وتحويله إلى حراك اجتماعي لتحقيق أغراض هذا الهُدى، فستجد أنّ قوائم الدراسات، التي امتلأت منها آلاف الصفحات الموسومة بعنوان: «الدراسات القرآنية»، تُعاني من تصحّر شديد في هذا المجال، ولا غرابة عندئذ أن تجد غياب تجسّدات هذه المفاهيم في الواقع الاجتماعي، وتحوّل العلاقة بين المسلم وبين الكتاب الكريم، إلى علاقة شكلية، تهتم بشكل القرآن لا بمحتواه، وبلفظه لا بمعناه.

إنّ كون القرآن الكريم كتاب هداية، يعني بالضرورة أنّه يُعنى أساساً بالتعامل مع البنى الكامنة في

الإنسان، فهو محور الهداية، ومجتمعه هو المحيط الذي تستهدفه هذه الهداية، لتحقيق المبتغى الربّاني من وجود هذا العالم، ولو نظرنا إلى القرآن الكريم من هذه الزاوية لوجدناه من أوّله إلى آخره يتعامل مع بُنى الإنسان الثلاثية بالدرجة الأساس ــ وأعني بذلك فكره وإرادته وعواطفه ــ ولا نحتاج إلى كثير جدل، في أنّ هذه البُنى من حيث التأصيل القرآني، فضلاً عن التفصيل، لم يتمّ العناية بها عند الباحثين القرآنيين، اللهمّ إلّا القلّة القليلة جداً، بالرغم من أنّها تمثّل أساس المهمة القرآنية، ومن الواضح أنّ هذه البُنى هي التي تشكّل الواقع وتعطيه الصياغة التي يتمظهر بها.

وكم هو مُؤسف، أنّ الشيطان الرجيم، قد ركّز في عمله على هذه الأمور الثلاثة دون غيرها، حينما أشار إلى عمله على الإضلال الفكري، والتلاعب بالأحاسيس والعواطف، وتسخير ذلك لتعبيدهم إليه، وتطويعهم لأغراضه وإطاعتهم لأمره، كما نرى ذلك في قوله المنقول قرآنياً: ﴿**وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا * وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ..**﴾[النساء: 118-119]

ولَئِن كانت المعركة الحضارية الدائرة اليوم، تتشكّل من قِطاع واسع من ظواهر الاحتكاك، إلّا أنه ما مِنْ رَيب في أنّ أعداء أمّتنا استهدفوا هذه البُنى تحديداً سعيًا وراء مهمة الإفساد في الأرض، وهو ما يجعل النّخبة المفكرة والقيادية في مجتمعنا، أمام مهمة ملحة في أن يعملوا على الآليات المنهجية التي من شأنها تحويل المفهوم الإسلامي ــ الذي اعتنى كثيراً بصيانة هذه البُنى وتوظيفها لأغراض المهمة الربانيّة ــ من مُجرد فكرة منزوية في أحد زوايا العقل المسلم، إلى منهاج يتحرك في الواقع الاجتماعي ويستوطن فيه.

ولأنّ البداية تبدأ دوماً من عملية التأصيل الفكري والعقائدي، تأتي «مجلة تبيين» كي تكون عاملة في هذا السبيل. بحيث لا تبتغي المجلة في غاياتها أن تكون مجرد رقم كميّ، في عداد المنشورات القرآنية، وإنّما الهدف أن تكون رقمًا نوعيًّا، يسعى لتقديم القرآن الكريم وأفكاره، من الزاوية الأهم التي شغلت كل آياته وسُوره، وأملي الوطيد في أن يتعاون الباحثون مع الإدارة الكريمة، لتكون أعداد المجلة وملفاتها لبنة في هذا الطريق الرّسالي.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلاته وسلامه على رسوله وآله أبداً.

غرة جمادى الاولى ١٤٤٥ه